

و ظن بعض المتعصبين المتربصين أن وفاة الشيخ مصطفى عبدالرازق فرصة للهجوم، لكن أعضاء الجماعة، وفي مقدمتهم عبدالمجيد سليم، صمدوا للهجوم وصدوه، ومن ذلك الحين لازم عبدالمجيد سليم التقريب وجعله همه ورسالته، فلما اختير بعد سنوات شيخاً للزهر، احتفظ بعضويته في الجماعة، وكثيراً ما كان يوقع خطابات بصفته ((شيخ الأزهر ووكيل جماعة التقريب)) وفي هذه فتحت صفحة جديدة في علاقات السنة والشيعة، فهو الذي افتتح الكتابة إلى علماء الشيعة وتلقى ردودهم، وهو الذي بدأ تحويل الأزهر إلى جامعة إسلامية عامة بدل كونها قاصرة على المذاهب الأربعة الخاصة ليحقق الوارد في القانون الأساسي لجماعة التقريب بالنسبة للجامعات الإسلامية، وهو الذي أدخل - لأول مرة - في قانون الأحوال الشخصية المصرية بعض ما كان يرجح في نظره من فقه الإمامية، وهو الذي اقترح على دار التقريب طبع تفسير مجمع البيان.

ثم ترك رحمه الله مشيخة الأزهر ولم يترك جماعة التقريب ولا دارها حتى فارق الحياة، فعم الحزن كل من عرف مكانة الرجل العلمية والدينية، وبقي التقريب برجاله يشق طريق دعوته، متكلاً على الله، ومحتسباً عنده فقد هذا الإمام الجليل.

و كان الأستاذ الأكبر محمود شلتوت، من أعضاء جماعة كبار العلماء، وأستاذاً بالجامعة الأزهرية يوم الشترك في تكوين هذه الجماعة، وظل مع زملائه في الفكرة يقوم بواجبه نحو التقريب، وهو الذي اقترح في أحد جلساتنا أن يعتبر السنة والشيعة المشتركين في الجماعة مذاهب إسلامية لاطوائف أو فرقاً، ثم أسندت إليه وكالة الأزهر فلم تشغله عن الإسهام في التقريب، وهو الذي كتب المقدمة العلمية المعروفة لتفسير مجمع البيان، كما كان يكتب تباعاً تفسيره في ((رسالة الإسلام)) ثم أسندت إلى الفقيه مشيخة الأزهر، وإذا كانت فتواه المشهورة بشأن المذاهب، الإسلامية، وجواز اتباع مذهب الإمامية قد صدرت حين توليه مشيخة الأزهر، فإن هذا كان مجرد ميقات زمني لصدورها، على سنة التدرج في التنفيذ لا في الفكرة والمبدأ، ذلك بأن هذه الفتوى كانت منبثقة عن مبدأ علمي ثابت مدروس من أول الأمر